الغيرة بين الأطفال .. وحدوث التبول اللإرادى

تتعجب بعض الأمهات أن ظاهرة التبول اللاإرادى لم تطرق باب طفلها الكبير إلا بعد ميلاد طفلها الجديد !!

وتندهش أم أخرى لأن طفلها كان قد أقلع عن التبول اللاإرادى ثم ما لبث أن عاد إليه مرة أخرى ، بعد زيادة الاهتمام بأخيه أكثر منه ..

– غيرة الطفل من المولود الجديد وشعوره بأنه قد احتل المكانة العظمى فى قلب الوالدين ، واحتل عرش قلب الأم والأب ، هذا الشعور يدفع الطفل القديم، والذى قد يكون أقلع بالفعل عن التبول اللاإرادى الليلى ، يدفعه إلى الارتداد لهذه العادة ، تعبيرا منه عن عدم الرضا بالوضع الجديد ، ومحاولة منه لجذب انتباه واهتمام الوالدين .

– ويعتبر علماء النفس التبول فى هذه الحالة هو فى الواقع وسيلة لا شعورية لرده إلى مرحلة الطفولة ، التى كان يتبول فيها لا إراديا ، وكان وقتها محط اهتمام والديه ، وكانت والدته وقتها تهتم بتغيير ملابسه مرات عديدة كلما بال على نفسه .. ويسمى علماء النفس هذه الحالة « **بعملية النكوص** » أى الرجوع إلى مرحلة سلوكية من مراحل الطفولة الأولى ، ليستعيد مركزه ، واهتمامات الأسرة .

– ولكن ليس معنى ذلك ، أن كل طفل يولد له أخ جديد سوف يصاب بالتبول اللاإرادى ، ولكن فى الواقع نجد فى معظم حالات التبول اللاإرادى أنه بجانب هذا العامل ، كانت هناك عوامل نفسية أخرى لها أثر على نفسية الطفل ، وعند ظهور العامل الجديد (ولادة طفل جديد) تطورت الحالة ، وبدأ ظهور التبول اللاإرادى .

■ ولكن : كيف نعالج الغيرة التى تؤدى إلى التبول اللإرادى ؟

بداية : لابد أن نعلم أن الغيرة هذه شيء طبيعى ، ومن الممكن أن نعتبرها ظاهرة صحية ، ولابد منها للنمو الطبيعى للطفل ، ولا تعتبر شيئا خطيرا يهدد الطفل ، بل قد تحدث لكل الأطفال تقريبا ، لكنها تختلف من طفل لآخر حسب السن ، وحسب طبيعته ، وحسب معاملة الوالدين له ، فالطفل بعد الخامسة من عمره لا يغار من المولود الجديد بنفس الدرجة التى يغار بها الطفل دون الخامسة ، وذلك لسبب بسيط جدا ، وهو أن اعتماد الطفل دون الخامسة على الوالدين أكثر ، وحاجته إليهما أشد ، أما الطفل فوق الخامسة فقد استطاع الاعتماد على نفسه فى أشياء كثيرة ، ولم يعد يعتمد كليا على الوالدين .

– كما أن الطفل الذى يخالط أطفالاً آخرين فى الحضانة مثلاً أو فى النادى لا يصاب بتلك الغيرة الشديدة ، عند قدوم مولود جديد كالتى يصاب بها طفل آخر انطوائى .

* وأهم النصائح الواجب اتباعها فى التعامل مع الأطفال ، حتى لا تكون للغيرة آثار سلبية، وتؤدى إلى ظاهرة التبول اللاإرادى هى :

أولا : لابد من التمهيد لاستقبال المولود الجديد .. فنشرح للطفل الكبير ، أنه خلال أيام قلائل ستلد « ماما » مولوداً جديدا ، سيكون أخا لك صغيرا، ويجب علينا أن نحسن استقباله ، ونحافظ عليه ، ونحمَيه من أى شيء يضره، لأنه سيكون صغيرا ، ضعيفا ، غير قادر على عمل أى شئ ... إلخ .

ثانيا : لا ينبغى علينا إهمال الطفل الأكبر ، عند قدوم المولود الصغير فكثيراً ما نجد أنه بمجرد قدوم المولود الجديد ، قد صُرِف النظر عن الأخ الأكبر، وتوجه الاهتمام كله نحو الطفل الجديد .. بل يجب علينا أن نحافظ

على عطفنا وحناننا ورعايتنا للطفل الكبير كما كانت قبل قدوم المولود الجديد.

ثالثا : يجب أن يوضح الوالدان للطفل حقيقة أنه الأخ الأكبر الأقوى ، الناضج ... وأنه يجب أن يشاركهما فى رعاية أخيه الأصغر ويساعد فى إعداد سرير أخيه الصغير ، وفى تحضير طعامه وفى حمله .

رابعا : عدم معاقبة الطفل الأكبر حين يتعرض بالإيذاء للمولود الجديد فهذا الطفل قد يفهم من ذلك أن حب الوالدين للصغير أكثر منه ، ويشعر بالشك فى حب الوالدين له شخصيا ، وهذا يؤكد لديه الشعور بالغيرة مما يدفعه إلى التبول اللاإرادى والردة إلى مرحلة الطفولة الأولى .

– ولكن علينا هنا أن نفهم الطفل بهدوء ، أنه لا يصح أن يؤذى أخاه الصغير ، بل يجب أن يخاف عليه من أى أذى ، وأن أخاه هذا سيشاركه بعد وقت ليس بطويل فى اللعب حين يكبر ، وسوف يحبه كثيرا .

خامسا : مراعاة العدل بين الأبناء والمساواة بينهم فى الرعاية والعناية ، وكذلك فى الهدايا والعطايا ، وفى طريقة التقدير والتشجيع .. ولقد حثنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – على المساواة بين الأطفال ، فقد جاء رجل يخبر الرسول عليه السلام بأنه أعطى أولاده عطاءً معيناً ، فقال له رسول صلى الله عليه وسلم : « **أكل أولادك نحلت** » (يعنى أعطيت) ... قال الرجل : لا ، فقال عليه الصلاة والسلام « **اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم** .» [1] .

من هذا نخلص أنه يجب علينا – نحن الآباء – القضاء على الغيرة بين الأبناء حتى لا تكون سببا فى ردة الطفل إلى طفولته الأولى التى كان يبول فيها ليلاً فى فراشه.

---

(١) أورده بنحوه ابن ماجة – كتاب الهبات – رقم ٢٣٧٥و٢٣٧٦ وكذلك أورده بنحوه الإمام أحمد فى مسنده ٢٦٨/٤ ، ٢٦٩ .